المرحلة الانتقالية

أ.د/ سيف الدين عبد الفتاح
أستاذ العلوم السياسيه جامعة القاهرة

دار البشير
للثقافة والعلوم

obeikan.com

اسم الكتاب: المرحلة الانتقالية قراءة في المشهد المصري
التـــأليـــــــــف: أ.د/سيف الدين عبد الفتاح
موضـع الكتـــاب: عن الثورة المضادة
عـــدد الصفحـات : **124**
عـــدد المـــــلازم : **7.75**
مقاس الكتـــاب : **14 × 20**
عـــدد الطبعـــات : الطبعة الأولي
الإيداع القانونـي :
الترقيم الدولـــي : **I.S.B.N.**
الصـف التصويري: الندي للتجهيزات الفنية

التوزيـع والنشـر

مصر

1435 هـ
2014 م

darelbasheer@hotmail.com
darelbasheeralla@gmail.com
ت : **01062836461- 01067467492**

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع ، والتصـوير، والنقـل، والترجمـة، والتسـجيل المرئـي والمسموع والحاسوبي ، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :

دار البشير للثقافة والعلوم

obeikan.com

الإهداء

obeikan.com

أما آن لمراحل
الانتقال أن تنتهى ؟!
الثورات تحقق
أهدافها طالما ملكت
الطاقة الثورية
الإرادة والاستمرارية

obeikan.com

مقدمة

تمثل المرحلة الانتقالية في أعقاب الثورات الناجزة وغير الناجزة في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن، وسوريا وغيرها، ميدانا آخر للتحديات التي يجب التصدي لها عن بصيرة وعلم. فقد أدى الخوض في هذه المرحلة دون تأسيس فكري وعلمي إلى حالة من العشوائية أو الفوضى أو التجربة والخطأ إلى حدود كادت أن تودي بالثورات نفسها وتحدث انقلابات عليها. من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تحاول لفت النظر إلى ضرورة تأسيس علم لإدارة المرحلة الانتقالية للثورات، مع التركيز على الثورة المصرية.

وتتضمن الدراسة التعريف بمفهوم المرحلة الانتقالية وخصائصها وتحدياتها وعقباتها، كما تتضمن تعريفا بإدارة المرحلة الانتقالية، ومستلزماتها، وأسسها العلمية.

هل هى مراحل انتقالية لا تنتهى؟!

في إطار دراسة المشهد المصري على ثورة الخامس والعشرين من يناير والتي فتحت الباب واسعا لعالم أحداث يتسم بكثير من التعقيدات والتداخلات والالتباسات؛ ذلك أن هذه الحال من الحيرة إنما تشكل أهم سمات المراحل الانتقالية، وتجعل منها وصفا لحالة زمنية قد تطول؛ فمنذ الحادي عشر من فبراير، وبعد تنحي الرئيس المخلوع مبارك بدأت مرحلة انتقالية بمقتضى إعلان التنحي عن تكليف للمجلس العسكري بإدارة المرحلة الانتقالية فيما بعد الثورة، واستمرت هذه الحال إلى العام والنصف تقريبا لحين تسليم رئيس الجمهورية المنتخب لسلطة

المجلس العسكري بعد انتخابات رئاسية على جولتين أسفرت الجولة الثانية عن نجاح بفارق ضيق لمرشح الإخوان الذي تمثل في فترة رئاسية للرئيس الدكتور محمد مرسي.

وفي هذا الوقت تنازع الخطاب اتجاهين؛ اتجاه يعتبر هذه الفترة الرئاسية فاتحة لمسار ديمقراطي مدني تبدأ باكورة تجلياته في انتخاب رئيس مدني منتخب ليقود مرحلة جديدة، بينما ظل البعض في خطابه يتصور أن هذه الفترة ليست كذلك إلا مرحلة انتقالية حاولت فيها أطراف المعارضة أن تنازع سلطة الأكثرية في هذا المقام، وتحاول إفشال حكم الإخوان بأي صورة من الصور ومن ممارسات تحركت فيها مفاصل الدولة العميقة احتجاجا على هذا الوضع الجديد مما جعله بحق يستحق وصف الفترة الانتقالية أو الحالة الانتقالية الثانية، خاصة أن البعض قد حمل اقتراحا وشعارا بل وحركة بعد ذلك من خلال حملة أسمت نفسها بـ «**تمرد**» لتجمع التوقيعات لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، وبدى البعض يتحدث أن الرئيس الحالي ليس إلا رئيسا انتقاليا «**ترانزيت**» يعبر عن حالة ومرحلة انتقالية جديدة.

وفي هذا السياق استطاعت قوى احتجاجية في الثلاثين من يونيو (**2013م**) أن تقوم بتظاهرات لمناسبة مرور عام على تنصيب الرئيس المدني (**الذي تم انتخابه في يونيو 2012م**) بدعوى الفشل والمطالبة بانتخابات رئاسية جديدة، إلا أن العسكر عاجل المشهد بانقلاب عسكري في الثالث من يوليو 2013م، في محاولة للتحكم، وقام بعزل الرئيس المنتخب وتعطيل الدستور وحل مجلس الشورى الذي كان يقوم بالوظيفة التشريعية بشكل مؤقت، وبدى هؤلاء يحملون معهم خريطة طريق جديدة في محاولة

لترسيخ سلطة الانقلاب كسلطة أمر واقع وبدى هؤلاء يكيفون الأمر للمرة الثالثة بأن ذلك ليس إلا مرحلة انتقالية

.

غاية الأمر ونحن على مشارف مرور ثلاث سنوات على ثورة 25 يناير، أننا أمام فترات أُطلق عليها «**الفترات الانتقالية**» من جانب أصحابها أو من جانب خصومها وبدت الأمور في هذا السياق خاصة وبعد الانقلاب العسكري وحالة المقاومة التي تراكمت وامتدت، لتعبر بذلك عن حالة لم يثبت ولم يترسخ كيان الانقلاب وبدت الأمور أمام حالة انتقالية تتداخل فيها الأمور التي تتعلق بمحاولة خلق أمر واقع يقوم على قاعدة انقلابية وبمحاولة ادعاء استئناف مسار ديمقراطي جديد.

ويبرز التساؤل الأساسي في هذا المقام ليعبر عن حال المراحل الانتقالية التي تتالت وأسميت بذلك وعبرت عن حالة من الاستقطاب والحيرة والفرقة والانقسام وشهدت صراعا غير معلن بين مؤسسات منتخبة حلت، وبين مؤسسات راسخة في الدولة هي بطبيعتها من المؤسسات المعينة تتسم باحتكار القوة أو بعض الوظائف التأسيسية التي تتعلق بالدولة مثل الجيش الأمن والقضاء، وانضاف لذلك مؤسسات أخرى تتعلق بالإدارة المصرية فيما أسمى بالبيروقراطية المصرية العتيقة، وكذلك الإعلام، وبدت كل هذه المؤسسات تشير في هذه الحال الانتقالية إلى ضرورة أن يكون لها مكانتها المحصنة والحصينة في مواجهة مؤسسات منتخبة ظلت مهددة بالحل بعد بزوغها لفترة وجيزة.

قفز هنا التساؤل: أما آن لمراحل الانتقال أن تنتهي؟ وهل في ظل هذا الاستقطاب الشديد والانقسام الرهيب وتهديد تماسك الجماعة الوطنية وصناعة الكراهية

المتبادلة مما أدى إلى خطورة على الحالة الاجتماعية بأثرها وبدى الوصول إلى تعاقد سياسي ومجتمعي جديد أقرب ما يكون إلى فائض الكلام أو بنيان من الأوهام؟، ومن هنا كان هذا التساؤل تساؤل جوهري يؤكد أن هذه الحالة الانقلابية يمكن أن تشكل بيئة خصبة لاستمرار الأحوال الانتقالية في حالة من عدم الاستقرار وفي إطار تنازع بين ثورتين: ثورة الخامس والعشرين من يناير بأهدافها ومكتسباتها، بقيمها ومطالبها وبين ثورة مضادة يمثلها بنيان من التحالفات الاجتماعية والمصلحية التي تشكل بحق مفاصل الدولة العميقة أو الغويطة على ما يصفها البعض، وبدت هذه التنازعات في كل مرحلة انتقالية ولكن ظل العنوان الأبرز«**الجوهر والمآل في العلاقات المدنية العسكرية**».

يبدو لنا من الضروري وقد أديرت هذه المراحل الانتقالية المختلفة وفق مسارات تجمع بين حركة العشوائيات واختلاف المآلات وتنازع المسارات، والمآلات حالة مثالية لأحوال انتقالية غاية في الخطورة تطل برأسها كل مرة في ثوب جديد؛ أطلت في المرة الأولى وأسفرت عن وجهها في شكل إدارة مجلس عسكري لمرحلة انتقالية بإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية، وفي المرة الثانية خرجت علينا في ثوب رئيس مدني كانت فترته مناكفة بين متطلبات هذه الحالة المدنية وبعض ما أفرزته ثورة الخامس والعشرين من يناير من متطلبات وأهداف، وبين دولة التحالفات العميقة والمصالح المشتركة والتي واجهت هذه السلطة المدنية وتعاملت مع الأمر وكأنه لا ثورة وبدت الأمور تتدحرج إلى حالة أخطر ما يكون في تأليب أجهزة الدولة على المؤسسات المنتخبة ومحاولة

النيل منها، وحينما جد الجد كان الأمر مخططا في إطار حالة انقلابية تتدثر بغطاء مدني مما أسمته إرادة الاحتجاج الشعبي، وهو ما فتح الطريق إلى حالة انتقالية ثالثة اتسمت بشكل مختلف وبصراع نراه في أفق الاحتجاجات وبأغطية مختلفة وفي سياق من خطاب الكراهية وخطاب حملته المنظومة الانقلابية في إطار محاربة الانقلاب والعنف وفي إطار ما يحمله من خريطة طريق يحاول بشكل أو بآخر أن يمتلك شرعية من خلالها في سياق هذه الحالة الانقلابية، وبدت هذه المرحلة تتسم بأقصى درجات القمع وبأقسى درجات الترويع في إطار لعسكرة الدولة والمجتمع ودولة عسكرية فاشية، ودولة قمعية بوليسية.

في ظل هذا التداخل العشوائي بين مراحل الانتقال وتجلياتها يبدو لنا أن تلك الدعوى التي تتعلق بضرورة تأسيس علم لإدارة المرحلة الانتقالية (1) في ثورات الربيع العربي في الدول العربية المختلفة وفقا لرؤية استراتيجية راشدة تسلم للهدف الأساس في قيام دولة عادلة فاعلة راشدة ومجتمع متماسك قادر ناهض، بين هذا وذاك يجب أن يبرز ذلك العلم ليحقق إدارة للمرحلة الانتقالية بالسرعة الواجبة وبالتكلفة الدنيا وبالإمكانات المتاحة،

(1)انظر - د. سيف الدين عبد الفتاح، مقدمات أساسية حول عملية بناء المفاهيم في د. علي جمعه، د. سيف الدين عبد الفتاح (إشراف) بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية ، الجزء الأول ، المعهد العالمى للفكر الاسلامى ، الطبعة الأولى 1998، ص 27 وما بعدها. – انظر أيضا ندوة انتقال المفاهيم والنظريات:محمد مفتاح،أحمد بوحسن (تنسيق)،انتقال النظريات والمفاهيم، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء : مطبعة النجاح،1999، والندوة فى عمومها تناقش هذا الموضوع المهم انظر بصفة خاصة: محمد الدغمومى، انتقال المفاهيم: نقد النقد ص 45 وما بعدها.

وخـوض المعـارك التـي تتعلـق بـإدارة الأزمـات التـي تواجهها الدولة في هذه المرحلة كل ذلك في إطار حالة من الشفافية الكاملـة للتعامل مـع الشـعوب صـاحبة المصـلحة الحقيقيـة فـي هـذه الثـورات واتخـاذ القيـادات الثوريـة مـن الشـعب ظهيـرا لهـا فـي إطـار الصـراع الممتـد مـع الثـورة المضادة وتحالفاتها المجتمعية ومصالحها الآنية والأنانية.
opeikan.com